الحركة الطلابية الشبابية شكلت نواة الثورة.. وأسست تنظيم الضباط الأحرار

مراحل الثورة

وعند استعراض مراحل الثورة فقد انخرط المناضلون الشرفاء من قادة الثورة الذي شكل الشباب الغالبية فيهم ..انخرطوا في مسيرة النضال الوطني لدعم مسيرة الثورة عبر الانتفاضات والحركات المتكررة بدءا من ثورة ١٩٤٨م إلى حركة ١٩٥٥م ثم ١٩٥٩م حتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م والدفاع عنها ببذل أزكى وأطهر الدماء من خيرة رجالها فداءً للثورة.

وتعكس المحاولات المتعاقبة لإنهاء الحكم الإمامي والاستعماري تلك الإرادة الصلبة للشعب اليمني الذي ظل تواقاً للحرية والتخلص من الحكم الإمامي البغيض والاحتلال البريطاني السلاطيني الذي ظل جاثماً على الوطن ردحاً من الزمن ، فهبت المجاميع من مختلف أنحاء الوطن للنضال والكفاح من أجل التحرر من الظلم والاستبداد والجهل والتخلف الذي مارسه الحكم الإمامي والاستعماري وقدم الثوار الأبطال التضحيات الجسام من خلال قوافل الشهداء من خيرة أبناء الوطن اليمني الحبيب ليستعيد اليمن وشعبه حريته واستقلاله.

الثورة الدستورية

بداية الثورة كانت مع التخطيط لقيام الثورة الدستورية اليمنية (أم الثورات) وهي ثورة ١٩٤٨م والتي قامت في ١٧ فبراير ١٩٤٨م حينما قام عدد من ضباط الجيش ومشائخ القبائل أبرزهم شيخ مشايخ قبيلة مراد الشيخ علي بن ناصر القردعي , والذي كانت علاقته سيئة بالإمام , والضابط عبد الله الوزير , و نجل الإمام يحيى إبراهيم حميد الدين بمحاولة انقلاب وإنشاء دستور مدني للبلاد عام ١٩٤٨م والتي أسفرت عن مقتل الإمام يحيى برصاصة من بندقية القردعي أصابت رأسه في منطقة حزيز جنوب صنعاء ، حيث أزيح آل حميد الدين من الحكم وتولى عبدالله الوزير السلطة كإمام دستوري، لكن الثورة فشلت بعد أن قام الإمام أحمد حميد الدين بثورة مضادة مؤيدة بأنصاره من القبائل ليتمكن من إجهاض الثورة وإعدام الثوار.

حركة 1955م

عقب فشل ثورة ١٩٤٨م تيقن الأمام أحمد أن قوة الثوار تتركز في صنعاء والمحافظات القريبة منها وبالتالي فقد نقل مقر حكمه إلى مدينة تعز واتخذ منها عاصمة لحكمة تجنباً للدخول في مواجهة جديدة مع الثوار الساعين للإطاحة بحكمه.

ولم يترك الضباط الأحرار الذي يضم خيرة شباب اليمن الفرصة للامام أحمد أنفاسه حيث تم التخطيط للقيام بالثورة بأسلوب مختلف من خلال إقصاء الإمام أحمد دون قتله وإسناد الإمامة إلى أحد إخوانه المعتدلين ووقع الاختيار على الأمير عبدالله بن يحيى حميد الدين خلفاً لشقيقه الإمام أحمد .. وأوكلت تلك المهمة للمقدم أحمد الثلايا قائد حرس الامام أحمد ، حيث اتفق الثلايا مع رجال الحرس في قصر صالة الذي يقيم فيه الإمام أحمد على إبقاء الإمام أحمد رهن الاعتقال في السجن والإقامة الجبرية في القصر على أن يظل مواطناً عادياً ، وفي يوم ٣١ مارس عام ١٩٥٥م قام الثلايا بإبلاغ الإمام أحمد تلفونياً بأنه أصبح معزولاً وأنه تم مبايعة الامام عبد الله بن يحيى حميد الدين بدلاً عنه ورد الإمام أحمد بالموافقة وأنه تنازل عن الحكم من يده اليمنى إلى يده اليسرى ، ولكنه في حقيقة الأمر لم تلك إلا أحد الحيل والمكر التي دأب عليها الامام أحمد ، فالبرغم من مبايعة شيوخ القبائل وأهل الحل والعقد للامام الجديد عبدالله بن يحيى إلا أن حكمه لم يستمر سوى عشرة أيام ، حيث استخدم الامام المعزول أحمد حميد الدين دهائه ومكره وتمكن بواسطة المال من استمالة الحراس الذين كانوا يحاصرون القصر وخرج في الليل إلى قصر العرضي الذي كان يقيم فيه الإمام الجديد عبدالله فألقى القبض عليه وعلى عدد من رجاله وهرب الثلايا من مدينة تعز لكن جنود الامام تمكنوا من القبض عليه وتقديمه للمحاكمة و حكم عليه بالاعدام.

وجسدت محاكمة الشهيد الشاب أحمد الثلايا أروع الصور في البذل والعطاء والتضحية في سبيل الحرية والكرامة حينما وقف الثلايا شجاعاً غير مبال بالإعدام مؤكداً أنه ثار من أجل الشعب اليمني العظيم ، وأحال الامام أحمد الحكم للشعب اليمني فوافق الثلايا على حكم الشعب حيث كانت المحاكمة علنية بحضور عدد من عامة الشعب في ملعب كرة القدم بمدينة تعز ، لكن الحاضرين كانوا ممن غرر بهم الامام أحمد وأقنعهم أن الثلايا خان الأمانة وتمرد على الأوامر فكان حكمهم هو الإعدام ، فرد عليهم الثلايا بالقول : لقد أقدمت على ما أقدمت عليه وكنت مرتاح الضمير، وأنا ما ثرتُ على النظام وأهله بل وجلاديه إلا عندما رأيتكم بهذه الحالة الكئيبة المزرية، لقد ثرت من أجلكم وفي سبيل الدفاع عنكم لأنني كرهت الحاكم وأربابه حينما تأكد لي أنكم تعانون كل أسباب القمع والفقر والبؤس والشقاء، أنا ما ثرت إلا من أجلكم ومن أجل أن تعيشوا كما يعيش البشر، بل كما يعيش هؤلاء الذين يستعبدونكم ليلاً نهاراً ومنذ زمن بعيد، فرد عليه بعض المنافقين بقولهم، إنك تستحق الإعدام، فرد عليهم الثلايا بمقولته الشهيرة (قبحت من شعبٍ أردتُ لك الحياة وأردت لي الموت) .. فقام السياف بتنفيذ أمر الإعدام بقطع عنق الثلايا بالسيف.

محاولة اغتيال الإمام أحمد

في ٢٦مارس ١٩٦١م قام ثلاثة من الأبطال الأحرار الشباب وهم عبدالله اللقية ومحمد العلفي ومحسن الهندوانة بعملية فدائية بطولية نادرة وأطلقوا الرصاص على الإمام أحمد عند وصوله إلى المستشفى في الحديدة لزيارة رئيس حرسه المقدم علي حسين مانع ، ليحطموا تلك الأسطورة الكاذبة مما كان يشاع عن الإمام أحمد من أنه مصرٌف ولا يصيبه أي أذى وأن الرصاص لا يؤثر فيه ولا يخترق جسمه ،ولكن رصاصات العلفي واللقية والهندوانة كانت قد مزقت جسده وإن لم تصب منه مقتلا لأنها كانت في الظلام فقد انطفأت الكهرباء أثناء إطلاق النار، وكان الثلاثة الأبطال قد فروا بعد إطلاق النار عليه معتقدين أنهم أجهزوا عليه ولكن حرس الإمام قام بإسعافه وأعيدت له الحياة بعد أن كان مرمياً على الأرض مضرجاً بدمائه ،ثم انتشرت جميع عناصر الإمام للبحث عن الثلاثة الأبطال ،أما الشهيد محمد العلفي فعندما عرف أن الإمام لم يمت قام بقتل الشخص الذي أرُسل للقبض عليه ثم أطلق الرصاص على نفسه فور ذلك، أما الشهيدان اللقية والهندوانة فقد ألقي القبض عليهما وتعرضا لأشد أنواع التعذيب والإرهاب بقصد إنتزاع اعترافات منهم عن بقية العناصر المرتبطة معهم ولكنهما تجلدا ولم يدليا باسم أي شخص .

ثورة 1962م

في ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٢م توفي الامام أحمد وخلفه ابنه الإمام البدر، وأقر الثوار استغلال الفرصة للقيام بالثورة فقام العقيد عبدالله السلال بإعلان حالة التأهب القصوى في الكلية الحربية بصنعاء وفتح مستودعات الأسلحة وتوزيعها على كل الضباط والجنود ، وفي مساء ٢٥ سبتمبر١٩٦٢م ، اجتمع السلال بالقادة المعروفين في الحركة القومية اليمنية والضباط الذين تعاطفوا معها أو شاركوا في محاولة انقلاب الثلايا عام ١٩٥٥م ، وكان كل ضابط وكل خلية بانتظار تلقي الأوامر وبدء التحرك بمجرد بدء قصف قصر الإمام البدر ، وتضمنت الأماكن الهامة التي يجب تأمينها قصر البشائر (قصر الامام) ، وقصر الوصول (قصر استقبال الشخصيات الهامة) ،والإذاعة ، والاتصالات التليفونية ، وقصر السلاح (مخزن السلاح الرئيسي) ، ومقرات الأمن الداخلي والمخابرات.. وتم تنفيذ الثورة بواسطة ١٣ دبابة من اللواء بدر ، و٦ عربات مصفحة، ومدفعين متحركين، ومدفعين مضادين للطائرات .. وكانت الكلية الحربية هي مقر القيادة والسيطرة على القوات التي تقوم بالثورة.. وتوجهت وحدة من الضباط الثوريين مصحوبة بالدبابات إلى قصر البشائر ، وقاموا باستخدام مكبرات الصوت لدعوة الحرس الملكي للتضامن القبلي وتسليم الإمام البدر الذي تقرر إرساله للمنفى بسلام ، ولكن الحرس الملكي رفض الاستسلام وفتح النار على وحدة الضباط، مما دفع الثوار إلى الرد بقذائف المدافع والدبابات .. واستمرت معركة القصر حتى استسلم الحرس الملكي في صباح اليوم التالي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م ، وكانت الإذاعة قد سقطت منذ البداية بعد مقتل ضابط ملكي واحد وانهيار المقاومة ، أما مخزن السلاح فقد تمت السيطرة عليه وتأمين البنادق والمدفعية والذخيرة ، كما سقطت الاتصالات التلفونية أيضاً بدون أية مقاومة ، وفي قصر الوصول ظلت وحدات الثوار آمنة تحت ستار حماية وتأمين الدبلوماسيين والشخصيات الهامة التي جاءت لتبارك لولي العهد الجديد.

وفي صباح ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م تم تأمين كل المناطق في صنعاء وأعلنت الإذاعة أنه قد تمت الإطاحة بالإمام البدر وحلت محله حكومة جمهورية جديدة ، ثم بدأت الوحدات الثورية في مدن تعز وحجة وميناء الحديدة تأمين السفن والمطارات ومنشآت الميناء ، وكان عهد الإمام أحمد عهد معارضة وثورات، وقد تعرض الإمام إلى ١٢ محاولة اغتيال، منها محاولة فاشلة لاغتياله وهو على فراش الموت. وما كانت الثورة التي قام بها الضباط عبد الله السلال وعبد الرحمن البيضاني والدكتور محسن العيني إلا تركيز النشاطات الثورية في جهد منظم واحد للإطاحة بحكم الإمام ، وقد كان قائد المجموعة السلال متأثراً بقراءاته عن الثورة الفرنسية وكتاب عبد الناصر (فلسفة الثورة).

رموز الثورة

وقد شهدت الثورة اليمنية تقديم قوافل من الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة فداء لحرية وكرامة الوطن وحريته واستقلاله وتخليصه من براثين الحكم الإمامي الكهنوتي المستبد والاستعمار البغيض ، ومن رموز الثورة كثير من الشباب الثوار الأحرار منهم المناضل عبدالرقيب عبدالوهاب الذي كان أحد الضباط القادة بمدرسة الصاعقة ، وحسن علي سليمان ، ومحمد الرحيتي ، وأحمد صالح البيضاني ، وأحمد السنحاني ، والملازم حسن محمد أنعم ، ودرهم نعمان ، ودرهم عبدالرحمن ، والشهيد الطيار الديلمي الذي تعرضت طائرته لنيران الملكيين ، والمناضل حسن العمري القائد العام للقوات المسلحة ، والمناضل عباس العماد قائد كتيبة المدفعية أثناء حصار صنعاء ، والشهيد جازم عبدالرؤوف الذي استشهد بقذيفة مدفعية قصمت رأسه إلى نصفين خلال حصار صنعاء.

ومن أبرز رموز الثورة المقدم الشهيد أحمد يحيى الثلايا الذي كان قائداً للجيش في عهد الإمام أحمد حميد الدين، وهو القائد المدبر لحركة ١٩٥٥م للإطاحة بحكم الإمام أحمد والتي باءت بالفشل ولم تستمر أكثر من ١٠ أيام كانت نهايتها إعدام الشهيد الثلايا وقادة الانقلاب وهو قائل العبارة المشهورة (قبحت من شعب أردت لك الحياة وأردت لي الموت).. وينتمي الشهيد الثلايا إلى قرية بيت الثلايا من منطقة الأهنوم بحجة سابقا عمران حاليا ، وهو من مواليد ١٩١٦م وتلقى تعليمه الأساسي في اليمن ثم ابتعث للدراسة العسكرية عام ١٩٣٦م في العراق، سافر إلى القاهرة بعد تخرجه والتقى هناك بعدد من الثوار المناضلين وتأثر بهم وبعد عودته عين قائدا لمفرز صعدة قبل ثورة ١٩٤٨م، وبعد فشل ثورة ٤٨م عين معلما للجيش النظامي في تعز ثم كان قائدا للجيش أثناء انقلاب ١٩٥٥م.

ومن رجال الثورة الملازم عبدالله اللقية أحد أشهر الثوار في اليمن ضد الحكم الإمامي ، واسمه الكامل عبد الله محمد محسن صالح اللقية، ولد عام ١٩٣٣م في مدينة صنعاء حي العلمي، درس على يد القاضي محمد بن إسماعيل العمراني ثم التحق بمدرسة الأيتام ثم بعد ذلك التحق بالمدرسة المتوسطة ثم المدرسة الثانوية ، وقد سجن وعُذب بعد فشل ثورة الدستور ١٩٤٨م ، وبعد خروجه منه تم فصله من الجيش، وعمل في المستشفى العسكري بعد نيل شهادة تمريض من مدينة تعز ثم حاول العودة إلى الجيش فنجح في ذلك بمساعدة صديق دربه الشهيد الثلايا ، وسجن بعد فشل حركة ١٩٥٥م ، وبعد أن خرج من السجن دخل مدرسة الأسلحة عام ١٩٥٩م وتخرج منها حيث كان ترتيبه الأول ، واستشهد في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢م.

ومن أبرز الثوار الأحرار الشهيد علي عبد المغني من مواليد عام ١٩٣٧م في قرية بيت الرداعي مديرية السدة محافظة إب، والذي فقد أمه وهو في المهد وفقد والده وهو في السابعة من عمره وتلقى تعليمه في مكتب تبعان وختم القرآن الكريم وهو في السابعة قبل وفاة والده بأشهر ، وفي عام ١٩٤٦م انتقل إلى صنعاء لمواصلة دراسته.. وفي صنعاء ذهب إلى منزل حسين الكبسي في بستان السلطان لمساعدته بدخوله مكتب الأيتام الذي رحب به وضمه في بيته واعتبره كأحد أولاده وبعد أيام الحقه بمكتب الأيتام وقررت لجنة الاختبارات في مكتب الأيتام أن يدخل علي عبد المغني الصف الرابع حسب مستواه وواصل دراسته بتفوق، وفي ثورة ٤٨م وولي العهد أحمد قد وصل حجة ومعظم القبائل تجتمع معه وقد بدأت بالزحف على صنعاء، ذهب علي عبد المغني إلى منزل حسين الكبسي أحد رموز هذه الثورة، فوجد عنده في المنزل الرئيس جمال جميل العراقي قائد الثورة الذي كان دائماً معجباً بذكاء علي عبد المغني، فما أن وصل وسلم عليهما حتى دعاه الرئيس جمال جميل وأجلسه بجانبه وسأله فيما تكون السعادة؟ فأجابه علي عبد المغني بسرعة وبدون تردد :السعادة تكون في الحرية فضمه جمال جميل إلى صدره وقال وهو ينظر إليه بتأمل كبير : لو فشلت ثورتنا لا سمح الله فهذا الشبل هو الذي سيسحقهم ويكمل ما بدأناه.. وأكمل دراسته في مكتب الأيتام وانتقل إلى المدرسة المتوسطة، حيث درس فيها ثلاث سنوات بتفوق وانتقل بعدها إلى الثانوية وكان نظام الدراسة في المدرسة الثانوية أربع سنوات.. وفي سنة ثالث ثانوي توفي مدير المدرسة وأجمع المدرسون والطلبة ان يقوم علي عبد المغني بأعمال مدير المدرسة لأنه كان رئيس المدرسة الثانوية والمتصرف بشؤون الطلبة ووافقت وزارة المعارف (التربية والتعليم) على ذلك، وفي السنة الرابعة دمجت المدرسة التحضيرية مع

←

■ الشباب .. مشاعل التنوير .. والقلب النابض للثورة